

الفهم الإسلامي التوحيدي لكلمة “سيجاهتيرا” الماليزية

في هذا الكتاب للأستاذ الدكتور محمد كمال حسن المدير الأسبق للجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا (PROFESSOR EMERITUS TAN SRI DR. MOHD. KAMAL HASSAN) نكتشف طرحا جديدا لمفهوم (سيجاهتيرا sejahtera)، حيث يضيف عليه الطابع الإسلامي التوحيدي، ويسعى إلى أسلمة المفهوم بحيث يتوافق مع أسلوب حياة الملايو المسلمين في العيش، وذلك في مجتمع ماليزي متعدد الأعراق والثقافات والديانات.

جاء تعريف كلمة (سيجاهتيرا sejahtera) في القواميس الماليزية على أنها السلام والازدهار أو الرفاهية، وهي أقرب أيضا إلى السعادة والهدوء، مقابل الكوارث والاضطرابات والمعيشة الضنك، وما إلى ذلك. وإذا قلنا بالماليزية اصنع شيئاً (سيجاهتيرا) معناه اصنع شيئاً سلمياً. كما أن نظرية دولة الرفاه هي نظرية تنسجم مع الثقافة الأساسية الإندونيسية –أو الماليزية.

ومن هنا يتطلع البشر -وبغض النظر عن المعتقدات الدينية - إلى الحياة التي يعيشون فيها بسلام وانسجام مع أنفسهم ومع الآخرين ومع البيئة. بالنسبة إلى أولئك الذين يؤمنون بالقوة العليا المتسامية مع الله أو الرب أو الكائن الأسمى أو أعلى موضوع للعبادة؛ فإن أكثر حالات الوجود المرغوبة التي سيرضى بها البشر هي تلك التي توفر لهم الأمان والسلام والأمن، وفي ظل الشعور بالهدوء الداخلي أو الرفاهية، الفرح والسعادة، النجاح أو الانتصار.

وكلها يجب أن يكون لها تأثير إيجابي دائم في حياتهم. مثل هذا التصور للحياة البشرية والرفاهية يتوافق مع مفهوم (sejahtera) في اللغة الماليزية؛ حيث تستخدم كلمة (sejahtera) المترجمة تقريبا إلى الإنجليزية على أنها “الرفاهية” أو الازدهار أو الهدوء الداخلي) على نطاق واسع في ماليزيا وإندونيسيا كمفهوم أساسي للوجود البشري، والذي يتم تطبيقه عادةً على أبعاد مختلفة من الحياة: الجسدية والبيئية والنفسية والروحية؛ فهو مصطلح فكري وعاطفي واقتصادي وسياسي وتعليمي واجتماعي وثقافي وديني.



ونظرًا إلى أهمية الرفاهية ودورها المركزي في بناء ورعاية واستدامة حضارة إنسانية مسالمة ومتوازنة ومزدهرة في هذه الفترة من الأزمات العالمية المتصاعدة، والتي يتصور فيها معظم البشر جوعًا، وآخرون يكافحون ضد جائحة كوفيد 19 غير المسبوق، فإن مراجعة المفهوم الماليزي للرفاهية- في رأي الكاتب باتت مطلوبة لإعادة تقييمه من قبل العلماء والمفكرين المسلمين لغرض بناء نموذج لتنمية شاملة ومستدامة بديلة من منظور التوحيد الإسلامي.

يرى المؤلف، أنه في الآونة الأخيرة، حظي مفهوم الملايو (sejahtera) بالقبول على نطاق واسع في المجتمع الماليزي. إنه مفهوم مهم يتعامل مع قضية نوعية الحياة والمجتمع والحضارة. إنها قضية معاصرة تتطلب تفسيرًا وفهماً فكريًا إسلاميًا لصالح مجتمع الملايو وغير الملايو في ماليزيا. فالسعي لفهم المنظور الإسلامي للمفهوم الماليزي الشعبي لـ (sejahtera) أصبح أيضًا مهمة ملحة، مع الأخذ بعين الاعتبار حقيقة أن العديد من المفاهيم الملاوية التقليدية والأصلية قد خضعت واندمجت مع الإسلام بعد أن أصبح هو الدين والمنهج الجديد لحياة الشعوب الماليزية- الإندونيسية قبل عدة قرون من ظهور الاستعمار الأوروبي.

وبالطريقة نفسها اكتسب مصطلح (sejahtera)، على مدى قرون من الانغماس في بيئة الحضارة الماليزية الإسلامية معنى جديدًا ذا قيمة مضافة، والذي يمكن ترجمته، من منظور المؤلف، على النحو الآتي: الرفاه المتكامل المكوّن من النجاح والسعادة والأمن والتوازن في الدنيا والآخرة، نظرًا إلى أن الإيمان بيوم القيامة وبالיום الآخر هي عقيدة ثابتة في دين الإسلام. إلى جانب ذلك، يعلمنا القرآن أن الإنسان خليفة لله في الأرض يؤدي واجباته بمسؤولية وصدق.

إن السعي وراء السعادة الأبدية والرفاهية المطلقة في الآخرة كوجهة نهائية لحياة الإنسان، لا ينبغي للبشر والمسلمين، على وجه الخصوص، التقليل من شأنها أو إهمالها أو نسيان الأدوار القيادية والحضارية المقصودة بالخلافة وتطبيقاتها على الوجه الحسن. مع الأخذ بعين الاعتبار أن الإسلام لديه أكبر عدد من أتباعه في جنوب شرق آسيا، وأن الثقافة الإسلامية هي الثقافة السائدة في المنطقة، وأن المجتمعات المسلمة في جميع أنحاء المنطقة تفضل حياة (سلامات دان سيجتيرا) (السلام والأمن- الحياة والازدهار) للحاضر وكذلك للأجيال القادمة. يمكن للمسلمين في جنوب شرق آسيا، في رأي المؤلف، أن ينحتوا في المستقبل القريب نموذجًا جيدًا لمفهوم (sejahtera) فيما يتعلق بالتنمية البشرية والوطنية السليمة والشاملة، بما في ذلك التعايش السلمي بين الأديان والرؤية الماليزية لـ “الرخاء المشترك” في سياق تعددية الثقافات والأديان في بلدان الآسيان.



ومن هنا يعتقد مؤلف الكتاب، ومن خلال مفهوم (sejahtera) أن الأمة الماليزية المتعددة الأعراق التي تمر بإصلاحات وتحولات اجتماعية وعالمية سوف يقودها قلب سليم لقادة يتمتعون بصفات أولى الألباب، بحيث يتمتعون بخصائص شخصية متكاملة وشاملة ومتوازنة، تجمع بين الفكر والذكر، ويبذلون الجهود ويقدمون التضحيات لإحلال السلام والتجديد السلمي في عالمنا المعاصر.

الكتاب: المفهوم الملايوي لـ سيجاهتيرا من منظور إسلامي

الكاتب: محمد كمال حسن

الناشر: الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا للنشر العلمي (IIUM Press)

السنة: 2021

عدد الصفحات: 93